122 - وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون .

هذا بيان من ا تعالى لما أراد من نفير الأحياء مع الرسول صلى ا عليه وسلّم في غزوة تبوك عن ابن عباس في الآية : { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } يقول : ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى ا عليه وسلّم وحده : { فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة } يعني عصبة يعني السرايا ولا يسيروا إلا بإذنه فإذا رجعت السرايا وقد أنزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي صلى ا عليه وسلّم وقالوا : إن ا قد أنزل على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فتمكث السرايا يتعلمون ما أنزل ا على نبيهم بعدهم ويبعث سرايا أخرى فذلك قوله : { ليتفقهوا في الدين } يقول : ليعلموا ما أنزل ا على نبيهم وليعلموا السرايا إذا رجعت إليهم { لعلهم يحذرون } . وقال مجاهد : نزلت هذه الآية في أناس من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى فقال لهم الناس : ما نراكم إلا وقد تركتم أصحابكم وجئتمونا فوجدوا من أنفسهم من ذلك تحرجا واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي صلى ا عليه وسلّم فقال ا D : { فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة } يبغون الخير { ليتفقهوا في الدين } وليستمعوا إلى ما أنزل ا { ولينذروا قومهم } الناس كلهم { إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } وقال الضحاك : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم إذا غزا بنفسه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه إلا أهل الأعذار وكان إذا أقام وأرسل السرايا لم يحل لهم أن ينطلقوا إلا بإذنه وكان الرجل إذا غزا فنزل بعده قرآن وتلاه نبي ا صلى ا عليه وسلّم على أصحابه القاعدين معه فإذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم : إن ا أنزل بعدكم على نبيه قرآنا فيقرئونهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله : { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } يقول : إذا أقام رسول ا صلى ا عليه وسلّم { فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة } يعني ذلك أنه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعا ونبي ا صلى ا عليه وسلّم قاعد ولكن إذا قعد نبي ا فسرت السرايا وقعد معه معظم الناس . وقال عكرمة : لما نزلت هذه الآية : { ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما } { وما كان لأهل المدينة } الآية قال المنافقون : هلك أصحاب البدو والذين تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وقد كان ناس من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم خرجوا إلى البدو إلى قومهم يفقونهم فأنزل ا D : { وما كان المؤمنون لينفروا كافة }